وترحل اللقالق قبل الأصيل – ذكرى رد

محمد خصيف

9 أكتوبر، 2017

"تستدعينا أعمال الفنان أحمد الشرقاوي وتثير اهتمامنا. فقد منح للتشكيل العربي إشراقا فريدا عبر حركة فنية أو حركية وإنما ثمة صرامة الخطوط والعلامة التي تغدو شكلا ولونا. إنها وحدة في التأليف وتوازن ونقاء وتعد

الدكتور عبد الكبير الخطيبي

مع شهر غشت 2017، تكون قد مرت خمسون سنة على رحيل الفنان أحمد الشرقاوي، أحد العلامات البارزة في تا التجديد الحداثي الذي عرفته التجربة التشكيلية المغربية مع بداية ستينيات القرن الماضي. فالذكرى تعيد انجلاء مَحاتد السياسة الثقافية الكولونيالية التي كان ينهجها المستعمر الفرنسي منذ عهد الحماية واستمر على نهـ

فالفنان أحمد الشرقاوي (1934-1967)، حسب بعض المؤرخين يعد، إلى جانب الجيلالي غرباوي (1930-1971)، قامة في نفس كفة السُموق.

ازداد أحمد الشرقاوي في الثاني من شهر أكتوبر 1934 بمدينة أبي الجعد المغربية.

بعد الدراسة الثانوية، التحق بمدرسة الفنون الجميلة، قسم الفنون التصويرية، بباريس، حيث درس تقنيات الحرف تعكسه حرية الخط، وسيولة اللون، وتنوع الخامات والأسندة، مما كون لديه فكرة بناء العمل الفني دون السير ف متجاوزه في عصره.

بعد تتويج تكوينه الفني بدبلوم التخرج عام 1959، شرع انطلاقا من ذلك الوقت في بناء شخصيته الفنية، بتنفيذ الأكاديمي الذي سار عليه بعض الرسامين المغاربة آنذاك، إلا أنه ما لبث أن غير توجهه الفني تدريجيا نحو التعبير وروجي بيسيير 1964-1886) Roger Bissière)، الوقع الكبير على مساره الفني. يقول أحمد الشرقاوي متأثرا، وهو مرة كنت جد متأثر حتى أني بكيت. لقد شعرت بصدمة غريبة إزاء أعماله، كنت أرى أمامي الجمال مجسدا».

أي جمال هذا الذي يراه الشرقاوي مجسدا أمامه؟ هو طبعا لا يقصد الجمال بمفهومه الأفلاطوني ولا الجمال ذ
بمنظورها الأقليدي ونسبها التشريحية، التي باتت لقرون عديدة تشكل أساسيات معايير التقويم الجمالي. إنه ج
"عالم الفن المستقل" حسب تعبير المؤرخ الجمالي ألكسندر بيادوبولو (1917؟ -1996).

تكوينه بمدرسة الفنون الجميلة الباريسية وارتباطه بمجموعة l’École de Paris، رسخا لديه توقا جامحا لبناء شخص الشعبي المحلي ومعطيات الحداثة الفنية الأوروبية. فبدأ أحمد الشرقاوي يعمل جاهدا على تطوير أسلوب شخد

تجلى تظاهره الأول ببلده في مشاركته بصالون الرسامين الشباب، معرض يهدف إلى إبراز منجزات من هم على كشفت عنه الرسومات التي عرفت تطورا ملحوظا إثر إقامته ببولندا واحتكاكه بفنانيها واطلاعه على أبحاثهم الف Piet Mondrian (1872-1944). تطور ارتقى فيما بعد إلى نضج على مستوى التقنيات واستغلال الخامات ومعالجته

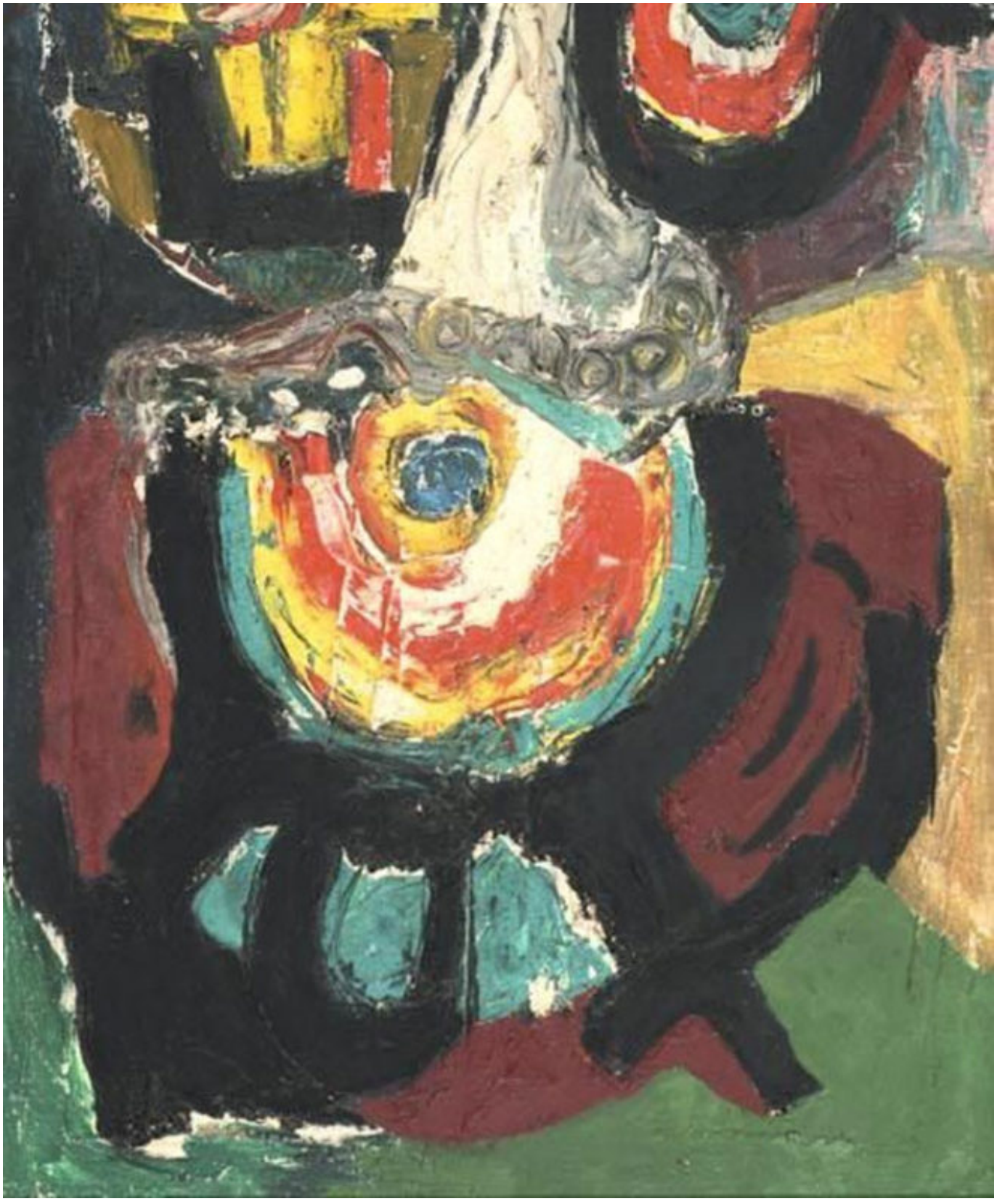

كان استقراره بالمغرب عبارة عن فترة معاناة ملؤها الشك والحيرة والتساؤلات حول "الثقافة الوطنية"، وفن يؤ
ومختلف المرجعيات. هذا ما جعل مقاربته الفنية/الجمالية تختلف عن مقاربة زميله في التأسيس، الجيلالي غرباو
ثقافة وطنية ذات استقلالية فكرية وفنية. بل كانت مقاربته الفنية تجريدية محض، تتماهى مع أسلوبيات التجري
كما هي الأساليب التشخيصية التي تعلق بها فنانو فترة ما بعد الاستقلال، مريم مزيان (1930-2009) كمثال.

من خلال ملاحظته للعلامات التي تؤثث لوحاته السابقة، وتفحص عالم الإشارات عن قرب، كرس أحمد الشرقاوي سعى لكشف معانيها السرية. كانت أول خطوة تتجلى في رسمها كما هي ثم إعادة تألُفها بكسر بنياتها الأو متزايدة في لوحاته الخشنة التي تثبت الضوء وتمجد اللون في سيولة عارمة، ومن تم يختفي أي إلهام تصويري

عام 1962 يجد أحمد الشرقاوي نفسه بجانب خمسين فنانا من مدرسة باريس منهم بيكاسو وبراك وشغال وآخرين الوطني محمد الخامس في الرباط.

لكن فجأة وفي 17 غشت 1967 خبا نور الشعلة وذَهْخَبَت حِدَّتُه.

أسلم أحمد الشرقاوي روحه إلى بارئها عن عمر يناهز 33 سنة. إنه قدر مصير فنان، في نضج فنه الكامل. فن واء بتنوعاتها الأسلوبية وخاماتها، تمتح من ينابيع التقاليد العربية والأمازيغية وتتماهى مع عوالم اللوحة الحديثة ا راهنية تأصيل الهوية وإثبات الذات. لم يسعفه القدر في تحقيق مبتغاه الذي لخصه في كلمة جامعة شاملة: " أبنائنا. إذا أردنا الخروج من التخلف، يجب علينا جميعا أن نضع يدنا في العجين."

© ADAGP, Paris, 2014

محمد خصيف

محمد خصيف ازداد بمراكش عام 1953 عضو سابق في الجمعية المغربية للفنون التشكيلي
لجنة التحكيم البينالي الثاني للفنون التشكيلية – مسقط عمان أستاذ سابق لمواد الفنور
وتار....

المزيد عن الك